جهود ابن عباس في بيان مشكل القرآن وأثرها في الدراسات القرآنية

إعداد

د/ مسلم بن سعيد العثيمين

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية

جهود ابن عباس في بيان مشكل القرآن
وأثرها في الدراسات القرآنية

مسلم بن سعيد العثيمين
قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الأمير سطام ابن عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: muslim391@gmail.com

الملخص

تناولت الدراسة جهود ابن عباس في بيان مشكل القرآن الكريم، فبدأت بالتعريف بمشكل القرآن وغريبه وتعريف موهم الاختلاف والتعارض، ثم بيان العلاقة بين مشكل القرآن وغريبه وموهم الاختلاف والتعارض، ثم عرضت لجهود ابن عباس في بيان غريب القرآن من خلال كتبه والآثار المروية عنه، ثم تناولت عرض وتحليل لجهوده في بيان موهم الاختلاف والتعارض في القرآن الكريم، ثم عرجت الدراسة لبيان أثر جهود ابن عباس في تأويل مشكل القرآن الكريم في الدراسات القرآنية.

الكلمات المفتاحية: ابن عباس – مشكل القرآن – الدراسات القرآنية.

Ibn Abbas's efforts in clarifying the problem of the Qur’an and its impact on Qur’anic studies

Muslim bin Saeed Al-Uthaimin
Department of Islamic Studies, Faculty of Arts and Sciences, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Saudi Arabia.
Email: muslim391@gmail.com

Abstract:

The study dealt with the efforts of Ibn Abbas in clarifying the problem of the Noble Qur’an, so it began by defining the problem of the Qur’an and its strange and defining the illusion of difference and contradiction. Then explaining the relationship between the problem of the Qur’an and its stranger and the illusion of difference and contradiction. Afterthat it presented the efforts of Ibn Abbas in explaining the strange of the Qur'an through his books and traces that were stated about him. After that it dealt with presenting and analysing his efforts in explaining the illusion of difference and contradiction in the Holy Qur'an.

Then the study clarified the impact of the efforts of Ibn Abbas in the interpretation of the problem of the Holy Qur'an in the Qur'anic studies.

Key words: Ibn Abbas - The Qur’an problem - Qur’anic Studies.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. **أما بعد:**

فقد حظي القرآن الكريم على مر العصور باهتمام كبيرٍ لا يدانيه اهتمام، وعناية فائقة لا تعادلها عناية، فقد دأب علماء الأمة على ذلك، فألفوا فيه المؤلفات.

ومن العلوم المهمة التي أَلَّف فيها العلماء، وهي متعلقة بتفسير القرآن الكريم علم مشكل القرآن الكريم، فاهتموا به أيما اهتمام، وأخذوا في دراسته وتحليله وتفسيره والتأليف فيه على امتداد القرون، وحظي مشكل القرآن بنصيب وافر من الدراسات المتخصصة عبر القرون المختلفة، وكانت الكتابة والتأليف فيه من أجل الرد على الطاعنين وإلحاداتهم التي نفذوا إليها من خلال الآيات المتشابهات؛ ليثيروا الشبهات حول القرآن الكريم، تارة بالطعن، وتارة بالتشكيك، وتارة بالطعن في فهم الصحابة والتابعين أجمعين، أو من أجل إزالة ما يشكل فهمه أو يوهم تعارضه عند السامعين.

فهيأ الله – تعالى – لكتابه الكريم رجالًا أفذاذًا من علماء المسلمين، ينفون عنه انتحال المبطلين وتحريف الغالين، فكشفوا زيف تلك الشبه والأكاذيب، وأزاحوا الستار عن خطرها وكيدها وبيَّنوا ما أشكل فهمه على المسلمين.

وقد اشتهر عدد من الرعيل الأول بالكلام في مُشكِل القرآن وبيانه وإزالة ما يوهم ظاهره التعارض عند السامعين، ومن هؤلاء ابن عباس – ﷺ –، فقد تكلم في نوعين من مُشكِل القرآن، وهما: غريب القرآن، وموهم الاختلاف والتعارض.

أهمية البحث:

١. التعرف على جهودِ علماء الأمة – عمومًا، وابن عباس – ﷺ – خصوصًا – في خدمة كتاب الله – تعالى –، والدفاعِ عنه.
٢. قلة البحوث التي اعتنت ببيان جهود ابن عباس في بيان مُشكِل القرآن.
٣. في دراسة مشكل القرآن إظهار لجانب من جوانب الإعجاز في القرآن، ففي دفع الإشكالات إظهار لدقائق المعاني، وبيان لفصاحة القرآن وبلاغته وإحكامه.

أهداف البحث:

١. بيان جهود ابن عباس – ﷺ – في بيان مُشكِل القرآن.
٢. إبراز أثر جهود ابن عباس – ﷺ – في بيان مُشكِل القرآن في الدراسات القرآنية.
٣. بيان طريق التفسير الصحيح للآيات المشكلة.

حدود البحث:

جهود ابن عباس – ﷺ – في بيان مُشكِل القرآن من خلال غريب القرآن، وموهم الاختلاف والتعارض، وأثر هذه الجهود في الدراسات القرآنية.

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات التي تناولت مُشكل القرآن، لكن لم أجد دراسة تناولت جهود ابن عباس –ﷺ– في تأويل مُشكل القرآن.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي، لبيان جهود ابن عباس –ﷺ– في تأويل مشكل القرآن، وأثرها في الدراسات القرآنية.

كما اعتمد على المنهج التحليلي، لتحليل جهود ابن عباس –ﷺ– في تأويل مشكل القرآن.

خطة البحث:

سأقسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة:

ففي **المقدمة** سأتناول: أهمية البحث، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.

وأما **التمهيد** فسيكون بعنوان: **مصطلحات ومفاهيم**. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف مشكل القرآن.

المطلب الثاني: تعريف غريب القرآن.

المطلب الثالث: تعريف موهم الاختلاف والتعارض.

المطلب الرابع: العلاقة بين مشكل القرآن وغريبه وموهم الاختلاف والتعارض.

المبحث الثاني: **جهود ابن عباس -ﷺ- في بيان غريب القرآن**. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جهود ابن عباس من خلال الكتب المنسوبة إليه.

المطلب الثاني: جهود ابن عباس من خلال الآثار المروية عنه.

المبحث الثالث: جهود ابن عباس -رضي الله عنهما- في بيان موهم الاختلاف والتعارض في القرآن.

المبحث الرابع: أثر جهود ابن عباس -رضي الله عنهما- في تأويل مشكل القرآن في الدراسات القرآنية.

وأما الخاتمة فتشمل النتائج والتوصيات والفهارس.

والله الموفق

التمهيد

مصطلحات ومفاهيم

المطلب الأول

تعريف مشكل القرآن

تعريف المشكل لغة:

يدور المعنى اللغوي للمشكل حول: المماثلة، والاشتباه، والاختلاط، والالتباس.

قال ابن فارس: "(شكل) الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة. تقول: هذا شكل هذا، أي مثله. ومن ذلك يقال: أمر مشكل، كما يقال أمر مشتبه"(١).

وقال ابن الأنباري: "وقولهم: قد أَشْكَلَ عليَّ الأمرُ. قال أبو بكر: معناه: قد اختلط بغيره"(٢).

وقال ابن منظور: "أشكل الأمر: التبس"(٣).

وعلى ذلك فالمشكل: الأمر الملتبس المختلط الذي يوقع الإنسان في الوهم، ويجعل الأمور متشابهة لا يظهر منها الوجه الصحيح.

تعريف المشكل اصطلاحًا:

عرّف ابن قتيبة المشكل عند حديثه عن المتشابه فقال: "يقال لكل ما غمض ودق: متشابه وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره، ألا ترى

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (٣/٢٠٤).

(٢) الزاهر في بيان معاني كلمات الناس، ابن الأنباري (٢/١٥١).

(٣) لسان العرب (١١/٣٥٧).

أنه قد قيل للحروف المقطعة في أوائل السور: متشابه، وليس الشك فيها، والوقوف عندها لمشاكلتها غيرها، والتباسها بها، ومثل المتشابه "المشكل".

وسمي مُشكلا؛ لأنه أشكل أي دخل في شكل غيره فأشبهه. ثم يقال لما غمض – وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة – مشكلا"[1].

فابن قتيبة يرى أن المشكل ما غمض والتبس ودخل في شكل غيره وأشبهه.

وربط ابن قتيبة هنا بين المشكل والمتشابه في كون كل منهما غمض ودق، وفرّق بينهما في أن المشكل غمض لدخوله في شكل غيره، بينما المتشابه قد يغمض من غير جهة الشبه بغيره والالتباس به.

ويمكن تعريف مشكل القرآن بتعريف أكثر وضوحًا، وهو: الآيات التي التبس معناها واشتبه على كثير من المفسرين، فلم يُعرف المراد منها إلا بالطلب والتأمل[2].

علم المشكل في مرويات الصحابة:

وردت الإشارة إلى علم المشكل في بعض الآثار المروية عن بعض الصحابة، فمن ذلك:

١. عن معاذ بن جبل – ﷺ – قال: كيف أنتم عند ثلاث: دنيا تقطع رقابكم، وزلة عالم، وجدال منافق بالقرآن ؟ ثم قال: وأما جدال منافق بالقرآن؛ فإن للقرآن منارًا كمنار الطريق، لا يكاد يخفى على أحد، فما عرفتم فتمسكوا به، وما أشكل عليكم فكِلوه إلى عالمه[3].

---

(١) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة (ص ١٠٢).

(٢) انظر: مشكل القرآن الكريم، د/ عبدالله بن حمد المنصور (ص٥٧).

(٣) أخرجه وكيع في الزهد برقم (٧١) (٢٩٩/١). وحسّن المحقق إسناده.

٢. **قال أنس بن مالك – ﷺ –: قرأ عمر بن الخطاب – ﷺ –: ﴿ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴾ [عبس: ٢٧ – ٣١] فقال: كل هذا قد علمنا به، فما الأبّ ؟ ثم قال: هذا لعمر الله التكلف، اتبعوا ما بُيِّن لكم من هذا الكتاب، وما أشكل عليكم فكِلوه إلى عالمه(١).**

٣. **عن النَّزَّال بن سَبْرة أن علي بن أبي طالب – ﷺ – صعد المنبر فقال: يا أيها الناس تعلّموا العلم واعملوا به وعلِّموه، ومن أشكل عليه شيء من كتاب الله فليسألني(٢).**

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين برقم (٢٩٨٩) (١٥٦/٤) بسند صحيح.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله برقم (٧٢٨) (٤٦٥/١)، وصححه محقق الكتاب.

المطلب الثاني

تعريف غريب القرآن

تعريف الغريب لغة:

قال ابن فارس: "(غرب) الغين والراء والباء أصل صحيح، وكلمه غير منقاسة لكنها متجانسة، فلذلك كتبناه على جهته من غير طلب لقياسه"(١).

وهذا يدل على أن لفظة (غَرَبَ) ليس لها قياس واحد تدل عليه مشتقاتها، وإنما هي عبارات متفاوتة المعني.

قال الخطابي في تعريف الغريب: "الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم، كالغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن، المنقطع عن الأهل، ومنه قولك للرجل إذا نَحَّيتَه وأقصيته: اغرب عني، أي: ابعد، ومن هذا قولهم: نَوىً غَرْبة، أي بعيدة... وكل هذا مأخوذ بعضه من بعض، وإنما يختلف في المصادر"(٢).

قال الأزهري: "الغريب من الكلام: العُقْميّ الغامض"(٣). وذكر أهل اللغة أن الكلام العُقْميّ هو غريب الغريب(٤) لشدة غموضه، وفي هذا إشارة أن للغرابة والخفاء درجات متفاوتة، وأنّ منه ما غاب المراد منه، وانقطع استعماله.

ويذكر العلماء أن الغريب من الكلام على وجهين:

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (٤/٤٢٠).
(٢) غريب الحديث، الخطابي (ص١٢).
(٣) تهذيب اللغة، الأزهري (٨/١١٥).
(٤) انظر: تهذيب اللغة (١/ ٢٨٨)، الصحاح، الجوهري (٥/١٩٨٨).

"أحدهما: أن يراد به أنه بعيد المعنى، غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بُعد، ومعاناة فكر.

والوجه الآخر: أن يراد به كلام من بَعُدت به الدار، من شواذ قبائل العرب. فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها"(١).

تعريف غريب القرآن:

يمكن تعريف غريب القرآن بأنه: الألفاظ الغامضة في القرآن لقلة استعمالها عند قوم مُعينين في حقبة محددة من الزمن(٢).

علم غريب القرآن في مرويات الصحابة:

وردت الإشارة إلى تسمية غريب القرآن بهذا الاسم، في بعض الآثار الواردة عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، حيث ورد عن عكرمة أن ابن عباس قال: "إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب"(٣).

(١) كشف الظنون، حاجي خليفة (١٢٠٣/٢).
(٢) انظر: تفسير غريب القرآن، زيد بن علي، مقدمة المحقق (ص١٠).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٤/١).

المطلب الثالث

تعريف موهم الاختلاف والتعارض

تعريف الموهم لغة:

الموهم من وَهَمَ، والوَهْم من خطرات القلب والجمع أوهام، وتَوَهم الشيء: تخيله وتمثّله كان في الوجود أو لم يكن. ويقال: وَهَمْت في كذا وكذا أي غلطت، ووهَم في الصلاة سها. وكذلك وهِم بكسر الهاء: غلط وسها[١].

تعريف الموهم اصطلاحًا:

يمكن تعريف الموهم بأنه: تصوّر الشيء على غير حقيقته[٢].

تعريف الاختلاف لغة:

الاختلاف ضد الاتفاق. يقال: "تخالف القوم واختلفوا: إذا ذهب كل واحد منهم إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر"[٣].

تعريف الاختلاف اصطلاحًا:

قال الراغب: "الاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقًا غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلاف أعم من الضد؛ لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين"[٤].

---

(١) انظر: مختار الصحاح، الرازي (ص٧٤٠)، لسان العرب، ابن منظور (٦٤٣/١٢).
(٢) انظر: التعريفات، الجرجاني (ص٢٥٥).
(٣) المصباح المنير، الفيومي (١٧٨/١).
(٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٢٩٤).

تعريف التعارض لغة:

التعارض مصدر للفعل (تعارض)، وهو يدل على المشاركة بين اثنين فأكثر، ومن معاني هذه المادة: المنع، يقال: عرَض الشيء يعرِض واعترض، إذا انتصب ومنع وصار عارضًا؛ كالخشبة في النهر والطريق ونحوها، تمنع السالكين سلوكها(١).

تعريف التعارض اصطلاحًا:

قال السرخسي: "تقابل الحُجّتين المتساويتين على وجه يوجب كل واحد منهما ضد ما يوجبه الآخر؛ كالحِل والحرمة، والنفي والإثبات"(٢).

تعريف موهم الاختلاف والتعارض في القرآن:

من خلال مطالعة أقوال العلماء نستطيع تعريف موهم الاختلاف والتعارض في القرآن بأنه: العلم الذي يبحث في النصوص القرآنية التي يُتوهّم من ظواهرها التعارض والاختلاف، سواء كان في اللفظ أو المعنى، ثم دفْع ذلك التوهم ببيان المراد من النصوص، والجمع بين معانيها، وذكر سبب الإيهام الواقع(٣).

علم موهم الاختلاف والتعارض في القرآن في مرويات الصحابة:

يُستخلص من الآثار المروية عن الصحابة تسمية هذا العلم؛ حيث ورد

---

(١) انظر: مقاييس اللغة (٢٦٩/٤)، لسان العرب (١٦٥/٧).

(٢) أصول الفقه، السرخسي (١٢/٢).

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي (١٧٦/٢)، موهم التناقض في القرآن الكريم، د/ عماد الراعوش (ص١٤)، موهم التناقض والاختلاف في القرآن، د/ ياسر الشمالي (ص٤٢).

عن سعيد بن جبير أن رجلًا قال لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي. فقال له ابن عباس: أشك في القرآن ؟ قال: ليس بشك، ولكنه اختلاف. قال: فهات ما اختلف عليك من ذلك[1] وفي رواية: تكذيب ؟ فقال الرجل: ما هو بتكذيب، ولكنه اختلاف. فقال ابن عباس: فهلم ما وقع في نفسك[2].

(١) تفسير عبد الرزاق (١/١٥٨).
(٢) أخرجه ابن المنذر في تفسيره (٢/٧١٤).

المطلب الرابع

العلاقة بين مشكل القرآن وغريبه وموهم الاختلاف والتعارض

بالرجوع إلى كتب التفسير وعلوم القرآن نجد أن علماءنا استخدموا مصطلح (المشكل) بشكل عام، بما يشمل أي إشكال يطرأ على الآية، سواء كان في اللفظ، أو في المعنى، أو في الإعراب، أو في القراءات، أو في توهم التعارض.

ففي الإشكال المتعلق باللفظ والمعنى نجد أن الصحابة وغيرهم من العلماء استخدموا لفظ المشكل لإظهار خفاء غرابة اللفظ أو خفاء معناه، ومن ذلك:

١. قال أنس بن مالك – ﷺ –: قرأ عمر بن الخطاب – ﷺ –: ﴿ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴾ [عبس: ٢٧ – ٣١] فقال: كل هذا قد علمنا به، فما الأبّ ؟ ثم قال: هذا لعمر الله التكلف، اتبعوا ما بُيِّن لكم من هذا الكتاب، وما أشكل عليكم فكِلوه إلى عالمه(١).

فيُلاحظ أن عمر بن الخطاب – ﷺ – استخدم لفظ المشكل لما خفي معناه.

٢. عن النَّزَّال بن سَبْرة أن علي بن أبي طالب – ﷺ – صعد المنبر فقال: يا أيها الناس تعلّموا العلم واعملوا به وعلِّموه، ومن أشكل عليه شيء من كتاب الله فليسألني(٢).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

ويُحتمل من استخدام علي بن أبي طالب – ﷺ – للفظ المشكل بيان غرابة اللفظ وخفاء المعنى؛ لأنه أمرهم أن يسألوه ما خفي عليهم، فيشمل هذا وذاك وغيرهما.

٣. سمّى مكي بن أبي طالب كتابه في الغريب باسم: (تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم)، ويظهر من اسم الكتاب أن الغريب نوع من المشكل عنده.

٤. ما ذكره ابن الجوزي في كتابه زاد المسير، حيث قال: "وقد سبق معنى (الآية)، و(الفئة)، وكل مشكل تركت شرحه، فإنك تجده فيما سبق"(١).

ونستخلص مما سبق:

١. أن غريب القرآن نوع من أنواع مشكل القرآن.

٢. أن العلاقة بين مشكل القرآن وغريب القرآن هي علاقة العموم والخصوص، فالمشكل أعم من غريب القرآن، فكل غريب للقرآن مشكل، وليس كل مشكل للقرآن غريبًا.

وأما الإشكال المتعلق بموهم الاختلاف والتعارض فقد استخدم بعض العلماء لفظ المشكل للتعبير عنه، ومنهم:

١. ابن قتيبة حيث عقد في كتابه (تأويل مشكل القرآن) بابًا سماه: باب التناقض والاختلاف(٢).

٢. ذكر الإمام الرازي في تفسيره: "ظاهر قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩]، يدل على أن الأنبياء لا يشهدون

(١) زاد المسير (٣٥٦/١).

(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن (ص٦٥).

لأممهم، والجمع بين هذا وقوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ **[النساء: ٤١] مشكل، ...**"[(١)].

ونستخلص مما سبق:

١. **المشكل ما دخل في شكل غيره فأوهم الالتباس، وموهم الاختلاف نوع من الإشكال ينشأ عن توهم التعارض بين النصوص، ولعل هذا ما جعل قتيبة يدرج إيهام اختلاف ضمن كتابه (تأويل مشكل القرآن).**

٢. **العلاقة بين المشكل وموهم الاختلاف علاقة عموم وخصوص، فالمشكل أعم من موهم الاختلاف، بمعنى أن كل موهم للاختلاف مشكل وليس العكس.**

---

(١) تفسير الرازي (١٠١/١٢).

المبحث الثاني

جهود ابن عباس -رضي الله عنهما- في بيان غريب القرآن

المطلب الأول

جهود ابن عباس من خلال الكتب المنسوبة إليه

إذا رجعنا إلى كتب الطبقات والتراجم، نجد أن (غريب القرآن) في القرن الأول الهجري يكاد ينحصر فيما أُثر منسوبًا إلى الصحابي الجليل ابن عباس -رضي الله عنهما-، قلم تذكر لنا كتب الطبقات والتراجم غير اهتماماته، وأما الذين ذُكروا معه في هذا القرن فقد كانوا من رواة ابن عباس-رضي الله عنهما-.

ونظرة إلى تفسير غريب القرآن نجد أن ابن عباس -رضي الله عنهما- كان أول من أدلى بدلوه في هذا الميدان، كما كان حُجة في ذلك.

وقد اتضح ذلك من بعض الكتب المنسوبة إليه، وهي:

أولًا: كتاب لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم:

وهو كتاب يذكر الكلمات التي جاءت في القرآن الكريم على لغات القبائل المختلفة، مع إسنادها إلى القبائل العربية المختلفة والأمم والأجناس الأخرى كالفرس والقبط والروم والأحباش وغير ذلك مما جاء في هذه الروايات، فقد فسر كل كلمة منها، وأسندها إلى قبيلتها أو أُمّتها.

وهذا الكتاب له روايتان:

الرواية الأولى: رواية أبي عبيد القاسم بن سلام، وبإسناد طويل ينتهي إلى عطاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما-[1].

---

(١) وقد طُبع الكتاب ومؤلفه: أبو عبيد القاسم بن سلام.

الرواية الثانية: وهي رواية (ابن حسنون) المقرئ، ينتهي بسنده إلى ابن عباس –ﷺ –، وعنوان الكتاب "كتاب اللغات في القرآن"(١)، وتتفق هذه الرواية مع رواية ابن سلام في كثير من مفردات الغريب، وتختلف عنها في إسناد الغريب إلى بعض القبائل، وسقوط كثير من ألفاظ الغريب مما أُثبت في الرواية ابن سلام، وفي إهمال غريب بعض سور القرآن بصفة كاملة.

ولا يزال الكتاب فيه شك في نسبة صحة روايته إلى ابن عباس، وذلك أن معظم مادة الكتاب لا توجد في كثير من مصادر التفسير واللغة والحديث، والتي اهتمت بنقل ما ورد عن ابن عباس، ولو بسند ضعيف.

ثانيًا: غريب القرآن لابن عباس: وله روايتان:

الرواية الأولى: غريب القرآن من طريق ابن أبي طلحة:

وقد أجمع الحفاظ على أن علي بن أبي طلحة لم يسمع هذا الكتاب من ابن عباس، وإنما رواه وجادة،

أو عن بعض تلاميذ ابن عباس الذين عاصرهم، مثل مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وعكرمة(٢).

وقد أشار السيوطي إلى هذا الكتاب في حديثه عن غريب القرآن حيث قال: "وأولى ما يُرجع إليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الأخذين عنه، فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة

---

(١) والكتاب مطبوع بتحقيق: الدكتور/ صلاح الدين المنجد. وقد ذكر بعض أصحاب التراجم والطبقات نسبة الكتاب إلى ابن عباس، كالزركلي في الأعلام (٧٩/٤)، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٤٥/٦).

(٢) الإتقان، السيوطي (٢٣٧/٤)، تهذيب التهذيب، ابن حجر (٣٣٩/٧).

الصحيحة، وها أنا أسوق هنا ما ورد من ذلك عن ابن عباس عن طريق ابن أبي طلحة خاصة؛ فإنها من أصح الطرق عنه، وعليها اعتمد البخاري في صحيحه، مرتبًا على السور"(١).

وقد قام الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي بطباعة هذه المرويات مستخرجة من صحيح البخاري، وسماها (معجم غريب القرآن).

الرواية الثانية: غريب القرآن من طريق الضحاك:

وقد أشار إليها السيوطي بقوله: "وهذه ألفاظ لم تُذكر في هذه الرواية – رواية ابن أبي طلحة –، سقتها من نسخة الضحاك عنه"(٢).

ثالثًا: تفسير غريب القرآن بما ورد في شعر العرب (مسائل نافع بن الأزرق)(٣):

وهذه المسائل وردت في إسناد طويل منسوب لابن عباس، وكانت عن طريق الحوار والمشافهة، يسأل فيها نافع بن الأزرق ابن عباس عما أشكل عليه من غريب القرآن، ويجيبه ابن عباس مستدلًا بشعر العرب، وقال عنها السيوطي: "وأوعب ما رويناه عنه – ابن عباس – مسائل نافع بن الأزرق،

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (٢/٥ – ٦).

(٢) المرجع السابق (٢/٥٧).

(٣) أسانيد هذه المسائل واهية، ففي بعض طرقها: عبيد الله بن العباس، وهو مجهول، وجويبر بن سعيد ضعيف جدًا، والضحاك لم يَحْكِ عمن روى هذه المسائل، وهو لم يرو عن ابن عباس، فهي منقطعة. وفي بعض الطرق الأخرى: موسى بن يزيد الحراني، وهو مجهول. وجاء في بعض طرقها عيسى بن دأب، وهو كذاب كان يضع الأخبار. وفي بعض الطرق الأخرى: محمد بن زياد اليشكري، وهو كذاب. انظر: مجمع الزوائد، الهيثمي (٦/٣١٠)، (٩/٢٨٤)، مسائل نافع بن الأزرق بتحقيق: محمد الدالي (ص٣٣).

وقد أخرج بعضها ابن الأنباري في كتاب (الوقف) والطبراني في (معجمه الكبير)"[١].

وبلغت هذه المسائل مائتين وخمسين مسألة، أثبت منها السيوطي في الإتقان مائة وتسعين موضعًا، ثم قال السيوطي: "هذا آخر مسائل نافع ابن الأزرق، وقد حذفت منها يسيرًا نحو بضعة عشر سؤالًا، وهي أسئلة مشهورة، وأخرج الأئمة أفرادًا منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس"[٢].

وقد استشهد ابن عباس في هذه المسائل بأربعة وعشرين شاعرًا من شعراء الجاهلية، وستة عشر شاعرًا من الشعراء المخضرمين، وخمسة من شعراء الإسلام، وبلغ مجموع الشعراء خمسة وأربعين شاعرًا.

وهذا يبيّن تنوع ثقافة موسوعية ابن عباس في ميدان الشعر والشعراء.

ولكن لابد من الإشارة إلى أن مسائل نافع لابن عباس، وإن استُفيد منها في التفسير اللغوي، لا يصح نسبتها إلى ابن عباس. ولا يبعد أن يكون لهذه الأسئلة أصل، لكنها لم تكن بهذه الكثرة التي ذكرها الرواة، وهذه المسائل تحتاج إلى نقد الأسانيد والمتون؛ للنظر في هذ الأشعار التي زُعم أن حبر الأمة قد استشهد بها، ولا يبعد أن يكون منها ما هو من شعراء كانوا بعده، أو ما هو مختلف في نسبته.

معالم عامة في منهج ابن عباس في غريب القرآن من خلال الكتب المنسوبة إليه:

١. ابن عباس – ﷺ – حافظ عالم بديوان العرب وهو الشعر، وقد أعانه

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (٦٧/٢).
(٢) المرجع السابق (١٠٥/٢).

ذلك كثيرًا على تفسير غريب القرآن، فربط بين معناه في القرآن ومعناه في الشعر العربي.

٢. تفسير الغريب عند ابن عباس اعتمد على السماع والرواية وليس التأليف أو التصنيف، فكل ما أُثر عن ابن عباس من تفسير للغريب إنما هي روايات ذكرها أصحابه والذين سمعوه في مجالسه، فحفظوا أو دوّنوا، أما ابن عباس فلم يجلس لتأليف أو تصنيف.

٣. من مظاهر تفسير الغريب عند ابن عباس، بيان ما جاء في القرآن من لغات القبائل، من خلال بيان مصدر هذه الألفاظ ونسبتها إلى قبائلها، أو نسبتها إلى الأمم الأخرى التي جاءت منها، وتلك الظاهرة في غريب القرآن لم يحفل بها مفسر آخر من مفسري الغريب بالقدر الذي حفل به ابن عباس.

٤. عدم شرح الشواهد الشعرية، فابن عباس يذكر الشاهد دون التعرض لشرح اللفظة الغريبة المسئول عنها. وهذا راجع إلى معرفة السائل بمعاني الشعر، وظهور هذه المعرفة لدى طبقات الناس في ذلك العهد المتقدم.

٥. غلب على منهج ابن عباس في بيان غريب القرآن أمران:

الأول: أن يفسِّر غريب القرآن بناء على سؤال يأتي ابن عباس، فيجيب ابن عباس بما عنده من علم بمعنى هذه المفردات، أو أن يفسِّر غريب القرآن ابتداء بدون سؤال.

الثاني: ربط معنى الغريب في القرآن بما جاء من معارف العرب قبل نزول القرآن على ألسنة شعرائهم الذين يُعتدّ بشعرهم، كما في سؤالات نافع ابن الأزرق.

المطلب الثاني

جهود ابن عباس من خلال الآثار المروية عنه

كان الصحابة – رضوان الله عليهم – إذا التبس عليهم فهم كلمة من القرآن رجعوا إلى الرسول – ﷺ – فيفسرها لهم. وقد حفظ الصحابة الكرام ما سمعوه من تفسيرات النبي – ﷺ –. ولما توفي الرسول – ﷺ – كان علماء الصحابة يفسِّرون للناس غريب القرآن، واشتهر منهم بذلك الصحابي الجليل عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما –، وبالمقارنة بين مرويات الصحابة في تفسير غريب القرآن يتضح لنا أن أكثرهم بياناً لغريب القرآن ابن عباس – رضي الله عنهما –، ويتضح ذلك من خلال الجدول الآتي:

م	الصحابي[1]	عدد الأقوال
١	عبدالله بن عباس	١٣٠٣
٢	عبدالله بن مسعود	٣٠
٣	عبدالله بن عمر	١٢
٤	البراء بن عازب	٧
٥	عمر بن الخطاب	٧
٦	أبي بن كعب	٦
٧	أبو الدرداء	٤
٨	أبو هريرة	٤

(١) اعتمدت في هذه الإحصائيات على جرد موسوعة التفسير المأثور وهي (٢٤) مجلداً، من عمل معهد الإمام الشاطبي بجدة.

م	الصحابي[1]	عدد الأقوال
٩	عائشة بنت أبي بكر	٤
١٠	علي بن أبي طالب	٣
١١	أنس بن مالك	٢
١٢	جابر بن عبدالله	٢
١٣	زيد بن ثابت	٢
١٤	بريدة بن الحصيب	٢
١٥	حذيفة بن اليمان	٢
١٦	أبو أيوب الأنصاري	١
١٧	زيد بن أرقم	١
١٨	عبد الرحمن بن عوف	١
١٩	عبدالله بن الزبير	١
٢٠	عمار بن ياسر	١
٢١	معاذ بن جبل	١
٢٢	أبو أمامة الباهلي	١
٢٣	عبدالله بن أبي أوفى	١
٢٤	نبيط بن شريط	١

منهج ابن عباس في بيان الغريب:

أولًا: أن يذكر معنى اللفظة في اللغة دون أن ينص على ما يدل عليها من شعر أو نثر:

وهذه هي الطريقة الأكثر استعمالًا عند ابن عباس.

ومن أمثلة ذلك:

١. **قوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ: ٣٤] قال ابن عباس: ملأى[١].**

٢. **قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: ١١] قال ابن عباس: لا حِرز. وفي رواية: لا حصن ولا ملجأ[٢].**

ثانيًا: أن يذكر معنى اللفظة ويستدل عليها بشعر العرب:

لقد كان الشعر ديوان العرب؛ إذ فيه مخزون من حضارتهم ولغتهم، وكان ابن عباس يعمد إلى تلك الأشعار العربية فيستعين بها في التفسير، ولم أجد من استشهد بالشعر في بيان معاني القرآن إلا ابن عباس. وأوعب ما رُوي عنه في ذلك (مسائل نافع بن الأزرق)، وقد سبق الكلام عليها. وعند تحليل مرويات ابن عباس في بيان غريب القرآن نجد أنه استشهد بأكثر من ثلاثمائة بيت شعري، وهذا يُبيِّن حفظه الواسع لشعر من سبقوه، بداية بأصحاب المعلقات العشر فباقي الشعراء.

وقد ورد عن ابن عباس حثُّه على الرجوع إلى شعر العرب لمعرفة ما خفي من معاني القرآن، فعن عكرمة، عن ابن عباس، قال: "إذا قرأ أحدكم شيئًا من القرآن فلم يدر ما تفسيره، فليلتمِسه في الشعر، فإنه ديوان العرب"[٣].

وعن عكرمة، عن ابن عباس، قال: "إذا خفي عليكم شيء من القرآن، فابتغوه في الشعر؛ فإنه ديوان العرب"[٤].

---

(١) تفسير الطبري (١٨/٣٠).
(٢) المرجع السابق (١٨١/٢٩).
(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم (١٥٦٠) (٢١٢/٣) بسند صحيح.
(٤) الدر المنثور، السيوطي (٢٥٤/٨).

ومن أمثلة ما ورد عنه من الاستشهاد بالشعر:

١. عن عكرمة أن ابن عباس سئل عن قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [المدثر: ٤] قال: لا تلبسْها على غَدْرَةٍ ولا فَجْرَةٍ، ثمَّ قال: ألا تسمعون قولَ غيلان ابن سلمة:

إني بِحَمْدِ اللهِ لا ثَوبَ فَاجِرٍ ∴ لَبَسْتُ، ولا مِنْ غَدْرَةٍ أتَقَنَّعُ[١]

٢. عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ [النازعات: ١٤] قال: على الأرض. قال: فذكر شعرًا قاله أمية بن أبي الصلت، فقال:

عندنا صيد بحر وصيد ساهرة[٢]

ثالثًا: أن يذكر معنى اللفظة ويستدل عليها بالنثر مع النص على لغة القبيلة التي نزل القرآن بلفظها:

وهذه الطريقة انفرد بها ابن عباس بين الصحابة.

ومن أمثلة ذلك:

١. عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴾ [النجم: ٦١] قال: هو الغناء. كانوا إذا سمعوا القرآن تَغَنَّوا ولَعِبُوا، وهي لغة أهل اليمن. قال اليماني: اسْمُدْ[٣].

٢. عن ابن عباس قال: البور في لغة أزد عمان: الفاسد، ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ [الفتح: ١٢] قومًا فاسدين[٤].

---

(١) تفسير الطبري (١٤٥/٢٩)، الدر المنثور، السيوطي (٣٢٦/٨).
(٢) تفسير الطبري (٣٦/٣٠).
(٣) المرجع السابق (٨٠/٢٧).
(٤) معاني القرآن، الفراء (٦٦/٣).

رابعًا: أن يستدل بالنثر دون النص على لغة قبيلة بعينها:

ومن أمثلة ذلك:

١. عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤]: الإثم، ثم قال: نقيّ الثياب في كلام العرب(١).

والمراد بقوله: «نقي الثياب»؛ أي: أن فعله فعل محمود. وقد ورد في اللغة: «فلان دنس الثياب: إذا كان خبيث الفعل والمذهب»(٢).

٢. عن ابن عباس قال: ما كنت أدري ما قوله: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩] حتى سمعت بنت ذي يزن تقول: تعالى أفاتحك(٣).

ويظهر من خلال تتبّع الآثار المروية عن ابن عباس في بيان غريب القرآن، أنه تميّز بميزات كثيرة، منها:

١. سبق ابن عباس أهل اللغة في بيان كثير من التفسيرات اللغوية المتعلقة بالنص القرآني.

٢. اهتمام ابن عباس بالمصادر في الاستشهاد على اللفظ الغريب قبل غيره.

٣. اهتمام ابن عباس بكلام العرب بصفة عامة، وبديوان العرب خاصة.

٤. اهتمام ابن عباس بالشاهد الشعري، والتركيز عليه في الاستشهاد.

٥. المعرفة الواسعة لابن عباس بالشعراء وشعرهم.

---

(١) تفسير الطبري (١٤٥/٢٩)، الدر المنثور، السيوطي (٣٢٦/٨).

(٢) تهذيب اللغة (١٥٤/١٥).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢٨٠/٥).

المبحث الثالث

جهود ابن عباس - ﷺ - في بيان موهم الاختلاف والتعارض في القرآن

علم موهم الاختلاف والتعارض من العلوم التي تكلم فيها الصحابة، وأخذ حظًا من الاهتمام لديهم، وقد تعددت المرويات عنهم برفع ما يُتوهم من الاختلاف بين الآيات، وقد كان ابن عباس - ﷺ - أكثر الصحابة اهتمامًا بهذا العلم، يتجلى ذلك من خلال حصر الآثار المروية عنهم، وبيانها في هذا الجدول:

م	الصحابي[1]	عدد الأقوال
١	عبدالله بن عباس	٢٤
٢	عبدالله بن مسعود	١
٣	عبدالله بن عمرو بن العاص	١

ولعدم إطالة البحث سأقتصر على سرد أثر واحد عن ابن عباس جمع عددًا من الآيات، وتضمن إجاباته عنها:

عن سعيد بن جبير، قال: قال رجل لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي، قال: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧]، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]، ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، فقد كتموا في هذه

(١) اعتمدت في هذه الإحصائيات على جرد موسوعة التفسير المأثور وهي (٢٤) مجلدًا، من عمل معهد الإمام الشاطبي بجدة.

الآية ؟ وقال: ﴿ أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات: ٢٧ – ٣٠]، فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ إلى قوله: ﴿ طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت: ٩ – ١١]، فذكر في هذه خلق الأرض قبل خلق السماء ؟ وقال: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٩٦]، ﴿ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦]، ﴿ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨] فكأنه كان ثم مضى ؟

فقال – أي ابن عباس –: ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ [المؤمنون: ١٠١] في النفخة الأولى، ثم يُنفخ في الصور ﴿ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[الزمر: ٦٨]، فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون، ثم في النفخة الآخرة ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [الصافات: ٢٧].

وأما قوله: ﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٣]، ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٤٢] فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم، وقال المشركون: تعالوا نقول: لم نكن مشركين، فخُتم على أفواههم، فتنطق أيديهم، فعند ذلك عُرف أن الله لا يُكتم حديثًا، وعنده: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٤٢].

وخلق الأرض في يومين ثم خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين، ثم دحا الأرض، ودحوها: أن أخرج منها الماء والمرعى، وخلق الجبال والآكام وما بينهما في يومين آخرين، فذلك قوله: ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات: ٢٧ – ٣٠].

وقوله: ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت: ٩] فجُعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخُلقت السموات في يومين.

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٩٦] سمى نفسه ذلك، وذلك قوله، أي لم يزل كذلك، فإن الله لم يُرد شيئًا إلا أصاب به الذي أراد، فلا يختلف عليك القرآن، فإن كلًا من عند الله(١).

وبعد سرد الأثر السابق، سأذكر ما أجاب به ابن عباس – ﷺ – فيما وقع فيه إيهام واختلاف، من خلال جدول يجمع الآيات والإجابات، دون سرد للآثار.

م	الآية	مضمون السؤال	الإجابة
١	﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [الصافات: ٢٧]	نفى السؤال في آية وأثبته في أخرى	١. الآية الأولى في النفخة الأولى والآية الثانية في النفخة الآخرة(٢). ٢. الآية الأولى عند النفخة الأولى، والآية الثانية لما دخلوا الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب: التفسير. باب: سورة حم السجدة (١٢٧/٦).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (٣٥٤١) (١٥٥/٣)، وصححه ووافقه الذهبي.

م	الآية	مضمون السؤال	الإجابة
٢	﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٤٢]، ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٣].	كتموا في الآية الثانية، والآية الأولى تبيِّن أنهم لا يكتمون حديثًا.	أن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم، وقال المشركون: تعالوا نقول: لم نكن مشركين، فخُتم على أفواههم، فتنطق أيديهم، فعند ذلك عُرف أن الله لا يُكتم حديثًا[١].
٣	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٩٢]، ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن: ٣٩]	أثبت السؤال في آية ونفاه في أخرى	١. لا يُسألون سؤال شفقة ورحمة، وإنما يُسألون سؤال تقريع وتوبيخ[٢]. ٢. إنها أيام كثيرة في يوم واحد، فيصنع الله فيها ما يشاء[٣]. ٣. لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا؟ لأنه أعلم منهم بذلك، ولكن يقول: لم عملتم كذا وكذا؟[٤]

(١) سبق تخريجه.
(٢) تفسير الثعلبي (١٨٨/٩).
(٣) الدر المنثور (٣٨٧/٨).
(٤) تفسير الطبري (١٤١/١٤).

م	الآية	مضمون السؤال	الإجابة
٤	﴿ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة: ٥] ﴿ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[الحج: ٤٧] ﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ [المعارج: ٤]	اختلاف مقادير هذا اليوم الذي ذكره الله -ﷻ-	١. توقف ابن عباس فيهما(١). ٢. يوم القيامة حساب خمسين ألف سنة، وخلق السماوات والأرض في ستة أيام، كل يوم ألف سنة و﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة: ٥] ذلك مقدار المسير(٢). ٣. ﴿ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة: ٥] هذا في الدنيا، تعرج الملائكة في يوم كان مقداره ألف سنة، و﴿ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ [المعارج: ٤] فهذا يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة(٣).

(١) تفسير عبد الرزاق (٨٩/٢).
(٢) تفسير الطبري (٥٩٤/١٨).
(٣) تفسير الطبري (٢٥٣/٢٣).

م	الآية	مضمون السؤال	الإجابة
			٤. ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج: ٤] غَلِطَ كل أرض خمسمائة عام، وبين كل أرض إلى أرض خمسمائة عام، ومن السماء إلى السماء خمسمائة عام، فذلك أربعة عشر ألف عام، وبين السماء السابعة وبين العرش مسيرة ستة وثلاثين ألف عام(١).
٥	﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر: ٣١]، ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴾[ق: ٢٨]	أثبت خصومتهم في آية، ونفاها في أخرى	الخصومة في الموقف، فإذا قضى الله بينهم، وأدى إلى كل حق حقه، وأمر بأهل النار إلى النار اختصموا، فقال: لا تختصموا لدي(٢).
٦	﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا	كيف علموا، وقد قالوا: لا علم لنا؟	في موقف من مواقف القيامة، إذا طاشت الأحلام وذهلت

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٥٠١/٧)

(٢) الدر المنثور (٢٢٩/٣).

م	الآية	مضمون السؤال	الإجابة
	عِلْمَ لَنَآ ﴾ [المائدة: ١٠٩]، وقوله: ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ ﴾[القصص:٧٥]		العقول، قالوا: لا علم لنا، فإذا رجعت القلوب إلى أماكنها ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ ﴾(١).
٧	﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٩٦]، ﴿ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦]، ﴿ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨]	وصف نفسه بذلك في الماضي، وقد انتهى.	"كان" وإن كانت للماضي لكنها لا تستلزم الانقطاع، بل المراد أنه لم يزل كذلك (٢).
٨	﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم ﴾ [يس: ٦٥]	كيف شهدُوا وقد ختم على الأفواه؟	هذا يوم القيامة حيث يرى الكفار ما يعطي الله أهل التوحيد من الفضائل والخير، يقولون: تعالوا حتى نحلف بالله ما كنا مشركين، فتتكلم الأيدي بخلاف ما قالت الألسن، وتشهد الأرجل

(١) الدر المنثور (٣/٢٢٩).
(٢) الإتقان (٣/٩٠).

م	الآية	مضمون السؤال	الإجابة
			تصديقًا للأيدي، ثم يأذن الله للأفواه فتنطق(١).
٩	﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾ [المرسلات: ٣٥]، ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ [طه: ١٠٨]، ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾[الصافات: ٢٧]، ﴿ هَآؤُمُ اقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [الحاقة: ١٩].	أثبت في الآيتين الأوليين عدم كلامهم، وفي الأخريين أنهم يتكلمون ويسألون؟	إنها أيام كثيرة في يوم واحد، ولكل مقدار يوم لون من هذه الألوان(٢).
١٠	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر: ١]، وقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾[الدخان: ٣]	الآيات تبيِّن أن القرآن نزل في رمضان في ليلة القدر، بينما القرآن قد نزل منه في رمضان وغير رمضان؟	أُنزل القرآن في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدةً، ثم أُنزل على مَواقع النجوم رَسَلا في الشهور والأيام(٣).

(١) الدر المنثور (٣/٢٢٩).
(٢) الدر المنثور (٨/٣٨٧).
(٣) تفسير الطبري (٣/٤٤٨).

م	الآية	مضمون السؤال	الإجابة
١١	﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقوله: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣]	الآية الأولى أمرت بإتيان النساء في الموضع الذي أمر الله به، بينما في الثانية ذكرت كيف شئتم؟	الآية الأولى تبيِّن من حيث جاء الدم، من ثَمَّ أُمرت أن تأتي، بينما الثانية: أنى شئتم من الليل والنهار(١).
١٢	﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ [طه: ١٠٢]، وقوله: ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا ﴾ [الإسراء: ٩٧]	الآية الأولى أثبتت أنهم يُحشرون زُرق العيون، بينما الثانية ذكرت أنهم يُحشرون عُميًا؟	إن يوم القيامة فيه حالات، يكونون في حال زُرقًا، وفي حال عُميًا(٢).
١٣	﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا	أثبت في الآية الأولى أنهم	عُميًا فلا يرون شيئًا يسُرّهم، وبُكمًا لا ينطقون بحجة،

(١) انظر: تفسير الطبري (٤/٤٠٣).
(٢) الدر المنثور (١٠/٢٣٨).

م	الآية	مضمون السؤال	الإجابة
	وَصُمًّا ﴾ [الإسراء: ٩٧]، وقوله: ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ [الكهف: ٥٣]، وقوله: ﴿ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ [الفرقان: ١٢]، وقوله: ﴿ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ [الفرقان: ١٣]	يُحشرون عُميًا وبُكمًا وصُمًا، بينما الآيات الأخرى أثبتت سلامة الآلات؟	وصُمًّا لا يسمعون شيئًا يسُرّهم(١).

منهج ابن عباس في موهم الاختلاف والتعارض:

أولًا: اهتم ابن عباس –رضي الله عنهما– بعلم موهم الاختلاف والتعارض اهتمامًا كبيرًا، ومن مظاهر هذا الاهتمام:

١. **تعدد المروي عنه في هذا الباب، وتأكيده أن المتوهم من الاختلاف مردّه قصور فهم العباد، وكلام الله منزه عن أي اختلاف، قال ابن عباس لأحد السائلين: "إنما أُتيت من قِبَل رأيك"(٢).**

٢. **تلقي ابن عباس ما يعرض للسائلين من اختلاف أو تعارض بالإجابة ورفع الإيهام، مع التأكيد على عدم الشك والتكذيب بالقرآن، وتذكير**

(١) تفسير الطبري (٩٣/١٥).
(٢) الدر المنثور (٢٣٣/١٥).

السائل بذلك، فقد ورد عن سعيد بن جبير أن رجلًا قال لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي. فقال له ابن عباس: أشك في القرآن؟ قال: ليس بشك، ولكنه اختلاف. قال: فهات ما اختلف عليك من ذلك[1] وفي رواية: تكذيب؟ فقال الرجل: ما هو بتكذيب، ولكنه اختلاف. فقال ابن عباس: فهلم ما وقع في نفسك[2].

ثانيًا: من خلال تتبُّع الآثار الواردة عن ابن عباس، يتبيّن مدى رحمته بالسائلين، ورغبته في نشر العلم وكشف الجهل؛ رغبة في الأجر، وطلبًا للثواب.

ثالثًا: اعتمد ابن عباس في هذا الباب على الاجتهاد؛ إذ ليس هناك مأثور في هذا الباب عن النبي – ﷺ –، ومما يدل على ذلك أن أقواله تعددت في بعض المواطن.

رابعًا: عدم إنكاره على من سأل عما خفي عليه من معاني القرآن. لكن اختلفت طريقته في التعامل مع السائل من خلال الآتي:

١. اشتد في العبارة على من ظاهر التلبُّس ببدعة كنافع ابن الأزرق، حيث جاء في جواب ابن عباس له في بعض مسائله: "ويحك! ثكلتك أمك يا ابن الأزرق، هل سألت عن هذا أحدًا قبلي؟"[3].

٢. يُلين القول لمن ظاهره السؤال بصدق، طلبًا للعلم وتجلية للموهم.

خامسًا: اعتمد ابن عباس في بيان موهم الاختلاف والتعارض على طريقين:

الأولى: عرض الموهم ورفعه على طريقة السؤال والجواب، بأن يسأل

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١/١٥٨).

(٢) أخرجه ابن المنذر في تفسيره (٢/٧١٤).

(٣) الدر المنثور (٥/٥٥٨).

أحد عما اختُلف عليه، ويجيبه ابن عباس. وهذا هو الغالب على طريقته.

الثانية: أن يبادر بتفسير الآيات المتوهم اختلافها، تفسيرًا رافعًا لما يُتوهم من اختلاف بين الآيات، وإن لم يكن سؤال عنها.

ومن ذلك ما ورد عنه في قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: ١١] قال: اللازب والحمأ والطين واحد، كان أوله ترابًا، ثم صار حمأً منتنًا، ثم صار طينًا لازبًا، فخلق الله منه آدم(١).

فابن عباس – ﷺ – رفع الإشكال الذي قد يحدث عند البعض، بسبب تعدد الآيات التي تكلمت عن خلق آدم – عليه السلام – وفيها أوصاف متنوعة للتراب الذي خلقه الله، وقد بادر ابن عباس بذلك دون سؤال ورد إليه.

سادسًا: تميّز منهج ابن عباس في التنوع بين موضوعات موهم الاختلاف والتعارض فتناول: الأسماء والصفات الإلهية، خلق آدم – عليه السلام – ، تنزلات القرآن، بعض الأحكام الفقهية، مشاهد يوم القيامة ومواقف الناس فيها، والأخير هو الغالب عليه.

سابعًا: توقف ابن عباس في إحدى الروايات عن الإجابة عن موهم بين آيتي ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥]، ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]

وهذا التوقف كان مؤقتًا إلى حين ظهر له المراد، ويدل على ذلك مجيء روايات أخرى تصدى فيها لرفع الموهم، وفسّرها تفسيرًا قاضيًا على الاختلاف المظنون.

---

(١) الدر المنثور (٣٩١/١٢).

ثامنًا: اعتمد ابن عباس في رفع الإيهام الواقع بين الآيات على عدة أمور، وهي:

١. السياق: فعن عكرمة أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس: أعمى البصر أعمى القلب، يزْعُم أن قومًا يخرجون من النار، وقد قال الله – ﷻ –: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾[المائدة: ٣٧] ؟ فقال ابن عباس: ويحك، اقرأ ما فوقها! هذه للكفّار(١).

فابن عباس أزال الإشكال الحاصل عند نافع بسبب اجتزائه الآية من سياقها، وأحاله إلى ما قبلها، وهو قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٦] والذي يدل على أن سياق الآيات في الكفار.

٢. جمع الآيات التي تدور حول موضوع واحد ومحاولة التوفيق بينها، من خلال الآتي:

أ- بيان وقوعها على أحوال مختلفة: كما ورد عنه في قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: ١١] قال: اللازب والحمأ والطين واحد، كان أوله ترابًا، ثم صار حمأً منتنًا، ثم صار طينًا لازبًا، فخلق الله منه آدم(٢).

ب- بيان اختلافها باختلاف موضوعها: كما في قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢]، مع قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩]، فالآية الأولى تُثبت أنهم مسؤولون يوم القيامة، بينما

---

(١) تفسير الطبري (١٠/٢٩٤).

(٢) الدر المنثور (١٢/٣٩١).

الثانية تنفي هذا السؤال، وقد وفّق ابن عباس بين الآيتين من خلال عدة أوجه، تنبني على اختلاف موضوع كل آية، فأجاب:

- لا يُسألون سؤال شفقة ورحمة، وإنما يُسألون سؤال تقريع وتوبيخ[١].
- إنها أيام كثيرة في يوم واحد، فيصنع الله فيها ما يشاء[٢].
- لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا؟ لأنه أعلم منهم بذلك، ولكن يقول: لم عملتم كذا وكذا؟[٣]

(١) تفسير الثعلبي (١٨٨/٩).
(٢) الدر المنثور (٣٨٧/٨).
(٣) تفسير الطبري (١٤١/١٤).

المبحث الرابع

أثر جهود ابن عباس – ﷺ – في تأويل مشكل القرآن في الدراسات القرآنية

تميّز ابن عباس – ﷺ – بمنهجية تفسيرية واضحة؛ فقد كان يرجع في فهمه لمعاني الآيات للقرآن أولًا، فإن لم يجد بُغيته رجع إلى أقوال النبي – ﷺ –، فإن لم يكن، رجع إلى ما تلقاه من كبار الصحابة – ﷺ –، فإن لم يجد، اجتهد رأيه، وقد منَّ الله عليه بحظ وافر من أدوات الاجتهاد، جعلته يتبوأ تلك المنزلة الرفيعة بين المفسرين من الصحابة، والتي تتمثل في الآتي:

١. فهمه لتراكيب اللغة، وأسرارها.

٢. معرفته بأيام العرب، وعادتهم، وأنسابهم، وأشعارهم.

٣. قوة الفهم، وسعة الإدراك ببركة دعاء النبي – ﷺ – له بقوله: "اللهم فقِّهه في الدين وعلِّمه التأويل"(١). ولذا كان ابن عباس – ﷺ – يُسمى البحر؛ لكثرة علومه(٢).

وعن عبيد الله بن أبي يزيد قال: "كان ابن عباس إذا سُئل عن الأمر، فإن كان في القرآن أخبر به، وإن لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله – ﷺ – أخبر به، فإن لم يكن في القرآن ولا عن رسول الله – ﷺ –، وكان

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٨٥٦) (٢٦٦/١) وصحّحه محققو المسند، وابن حبان في صحيحه برقم (٧٠٥٥) (٥٣١/١٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٩٣/٦)، والطبراني في المعجم الكبير برقم (١٠٦١٤) (٣٢٠/١٠).

(٢) انظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم (١١٦/٥)، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (١٧٤/١).

عن أبي بكر وعمر أخبر به، فإن لم يكن في شيء من ذلك اجتهد رأيه"[1].

وعن عبيد الله بن عُتبة قال: "كان ابن عباس قد فات الناس بخصال: بعلمِ ما سبقه، وفقه فيما احتيج إليه، وما رأيت أحدًا كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله- ﷺ - منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر، ولا عربية، ولا بتفسير القرآن، ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أعم بما مضى، ولقد كان يجلس يومًا ما يذكر فيه إلا الفقه، ويومًا التأويل، ويومًا الشعر، ويومًا أيام العرب، وما رأيت عالمًا قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلًا قط سأله إلا وجد عنده علمًا"[2].

وبهذه المنهجية التفسيرية المتميزة، صار ابن عباس -رضي الله عنهما- مرجعية لا غنى عنها لكل من جاء بعده وألّف في الدراسات القرآنية، فمرويات ابن عباس -رضي الله عنهما- صارت عمدة للمفسرين، وانتقلت من دور إلى دور حتى استفاضت في كتب التفسير جميعها تقريبًا.

وقد أثّر ابن عباس -رضي الله عنهما- في مَن بعده وفي مسيرة الدراسات القرآنية تأثيرًا كبيرًا لا يمكن تغافله أو تجاهله، فقد كان حلقة وصل أساسية بين الأجيال، بين النبع الأول للتفسير إلى المنابع اللاحقة؛ حيث التدوين والاستقرار المعرفي ورسوخ أركانه، وازدهاره وتعاظمه.

ويتجلى أثر جهود ابن عباس -رضي الله عنهما- في الدراسات القرآنية من خلال بيان مشكل القرآن، في الآتي:

---

(١) طبقات ابن سعد (٣٦٦/٢)، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (٣٣٣/٢).

(٢) طبقات ابن سعد (٣٦٨/٢)، أُسد الغابة، ابن الأثير (٢٩١/٣)، شذرات الذهب، ابن العماد (٧٥/١).

أولًا: أثر جهود ابن عباس – ﷺ – على تلاميذه:

فمما لا يجادل فيه أحد أن تلاميذ ابن عباس – ﷺ – نهلوا من معين أستاذهم كل علمه، فابن عباس – ﷺ – كان مصدرًا أساسيًا في تشكيل منهجهم وتكوينهم العلمي والتفسيري؛ ولذا نجد أن تلاميذ ابن عباس – ﷺ – فاقوا غيرهم من مفسري التابعين بالتوسع في علم الرواية والدراية، فكانت مدرستهم من أكثر المدارس قولًا، ورأيًا في التفسير.

فعن مجاهد قال: "عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها"(١).

وقد كان مجاهد بن جبر وعكرمة من أكثر تلاميذ ابن عباس – ﷺ – تأثرًا به، واعتناء ببيان مشكل القرآن.

فأما مجاهد بن جبر، فقد كان من أهل العلم باللغة واللسان، فوظّف ذلك لخدمة كتاب الله، والمتأمل لتفسيره يجد اهتمامه الشديد ببيان غريب القرآن(٢).

وأما بيانه لموهم الاختلاف والتعارض، فهو من أكثر التابعين تعرُّضًا لحل ما أُشكل، وبيان ما غمض من القرآن، فكان كلما عرضت له مشكلة تفسيرية سعى في كشف مشكلها، وإيراد المعنى الصحيح الموضح لتأويلها، والأمثلة الواردة عنه في هذا كثيرة(٣).

---

(١) الحلية، أبو نعيم (٢٨٠/٣)، فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام (ص٢١٧).

(٢) انظر أمثلة ذلك في تفسير الطبري (١٨٢/٢٩ – ١٨٣)، (١٩/٣٠)، الدر المنثور (٥٢٦/٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٦٤/٢٨)، (١٦٨/٢٨)، (٧١/٢٩)، (٩١/٢٩)، (١٨٤/٢٩)، (٢١٠/٢٩)، (٥٦/٣٠)، (١٧٧/٣٠)، (٢٤٩/٣٠).

وأما عن عكرمة، فقد كان على معرفة واسعة بلغات قبائل العرب، وأشعارها، والاعتماد عليهما في إيضاح غريب القرآن، وقد فاق عكرمة غيره من التابعين في كثرة استشهاده بالشعر، والاعتماد عليه في إيضاح معنى الآية، وقد تأثر في ذلك بشيخه ابن عباس – ﷺ – (١).

ومما نستطيع الخلوص إليه أن أكثر تفسير غريب مفردات القرآن جاء عن ابن عباس – ﷺ – وتلاميذه، كما كانوا – أيضًا – أكثر من تعرض لبيان موهم الاختلاف والتعارض، فهو علم صعب المنال، بعيد الغور، لا يلج بحره إلا العلماء الأفذاذ، ومع كثرة علوم التابعين وغزارتها، إلا أنهم لإحجامهم عن التوسع في الاستنباط اقتصروا على تفسير اللفظ، وبيان المعنى العام، أما ابن عباس وتلاميذه فلخوضهم غمار الاستنباط والاجتهاد تعرضوا لذلك، وأكثروا.

ثانيًا: أثر جهود ابن عباس – ﷺ – على كتب التفسير:

الواقع أنه قلّما تمر آية في كتاب الله، إلا ولابن عباس تفسير لها، يعلم هذا من له إلمام واطلاع على التفاسير، وخاصة التفاسير التي تلتزم أن تُفسِّر القرآن بالمأثور عن النبي – ﷺ –، أو عند أحد من صحابته.

وبالرجوع إلى أمهات التفسير الأولى التي اعتمد أصحابها منهج النقل الأثري، يتضح أثر ابن عباس فيها، كتفسير الثوري وعبدالرزاق وابن أبي حاتم. وإذا تأملنا تفسير الطبري نجد أن مرويات ابن عباس من أهم موارده. والقول نفسه يقال بالنسبة للتفاسير اللاحقة كتفسير ابن كثير والسيوطي

(١) انظر أمثلة ذلك في: تفسير الطبري (٥٤٩/٧)، إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري (٦٢/١ – ٦٩).

والشوكاني وغيرهم، فقد استفاد المفسرون من مرويات ابن عباس – ﷺ – في بيان مشكل القرآن إما نقلًا، أو استشهادًا، أو استدلالًا، أو ترجيحًا، أو مناقشة.

وبكل اختصار فلا تكاد تخلو صفحة واحدة من هذه التفاسير المذكورة من رجوع إلى مرويات ابن عباس، بل يتكرر ذلك أحيانًا في الصفحة الواحدة أكثر من مرة.

كما تأثر المفسرون بمنهج ابن عباس – ﷺ – في الاستشهاد بالشعر على بيان معاني المفردات القرآنية، ولم يشذ أحد منهم من لدن الطبري، حتى الشنقيطي وابن عاشور من المعاصرين، مرورا بكبار المفسرين كالثعلبي وابن عطية والزمخشري والقرطبي، فالمادة الشعرية في تفاسيرهم، ومنهجهم في الاستشهاد تدل على تأثرهم بمنهج ابن عباس – ﷺ –.

كما تأثر المفسرون بما ورد عن ابن عباس – ﷺ – من آثار في دفع موهم الاختلاف والتعارض، فاستفادوا من هذه الآثار، وزادوا عليها في التعرض للتوفيق بين الآيات القرآنية التي يوهم ظاهرها التعارض، أو بين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وقد كان الإمام الطبري، وابن عطية، وابن العربي، والبغوي، والرازي، والقرطبي، وابن عاشور، والشنقيطي من أكثر المفسرين استفادة ابن عباس – ﷺ – في هذا الباب.

ثالثًا: أثر جهود ابن عباس – ﷺ – على كتب غريب القرآن:

لم تخرج كتب غريب القرآن عما سطّره ابن عباس – ﷺ – من شرح ألفاظ الغريب، وإن كان مؤلفوها زادوا على ما ذكره ابن عباس – ﷺ – من ألفاظ تحتاج بيانًا لمعناها – على حسب رؤية كل مؤلف –.

والكتب المؤلفة في بيان غريب القرآن – مما وصلنا – (٥٤) كتابًا[١]، وهذا بيان لبعضها مما استفاد من ابن عباس –ﷺ–:

١. مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى: رجّح أبو هلال العسكري أن كتاب المجاز لأبي عبيدة استفاد من ابن عباس حيث قال: "أبو عبيدة معمر بن المثنى صنّف كتاب المجاز، وأخذ ذلك من ابن عباس حين سأله نافع بن الأزرق عن أشياء من غريب القرآن، ففسّرها له واستشهد عليها بأبيات من شعر العرب، وهو أول ما رُوي في ذلك، وهو خبر معروف"[٢].

٢. غريب القرآن لابن قتيبة: فقد استفاد من ابن عباس –ﷺ– في ما يقرب من (١٠٠) موضع.

٣. غريب القرآن لمحمد بن عُزير السجستاني: وقد استفاد من ابن عباس –ﷺ– في (١٩) موضعًا.

٤. ياقوتة الصراط لمحمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المعروف بغلام ثعلب: فقد استفاد من ابن عباس –ﷺ– في (٥) مواطن.

٥. التبيان في غريب القرآن لابن الهائم: فقد استفاد من ابن عباس–ﷺ– في (٧٤) موضعًا.

رابعًا: أثر جهود ابن عباس –ﷺ– على كتب معاني القرآن:

كان لابن عباس –ﷺ– أكبر الأثر على علماء اللغة الذين شاركوا في تفسير القرآن، وكان له الفضل في تحريك هذا الاتجاه اللغوي، فالحركة

(١) انظر: معجم المطبوعات العربية، يوسف سركيس (٢/١٧١٠).
(٢) الأوائل، أبو هلال العسكري (ص٣٨١ – ٣٨٢).

العلمية لعلماء اللغة في التفسير اللغوي للقرآن ما هي إلا امتداد للاتجاه اللغوي عند ابن عباس – ﷺ – في تفسيره للقرآن، وقد تجلى الأثر الواضح لابن عباس على أهل اللغة من خلال الاستشهاد بأقواله، أو الاستشهاد بالشعر على بيان معاني المفردات القرآنية، أو من خلال تطابق الشواهد الشعرية. ومن أكثر كتب معاني القرآن استفادة من ابن عباس – ﷺ –:

١. معاني القرآن للفراء: فقد استفاد من ابن عباس – ﷺ – في (١٤٠) موضعًا.
٢. معاني القرآن للزجاج: وقد استفاد من ابن عباس – ﷺ – في (٩٨) موضعًا.
٣. معاني القرآن للنحاس: وقد استفاد من ابن عباس – ﷺ – في (٦٠٠) موضع.

خامسًا: أثر جهود ابن عباس – ﷺ – على كتب علوم القرآن:

سأقتصر في بيان أثر جهود ابن عباس – ﷺ – على كتابي البرهان في علوم القرآن، والإتقان في علوم القرآن؛ إذ هما الأصل، وغيرهما تبع لهما.

وقد تنوعت استفادة كتب علوم القرآن من جهود ابن عباس – ﷺ – في بيان مشكل القرآن من نواح متعددة، ومنها:

١. إفراد نوع من أنواع علوم القرآن وتسميته بـ(معرفة غريبه) كما فعل السيوطي في الإتقان[١]، والزركشي في البرهان[٢].
٢. استفاد السيوطي والزركشي تسمية (معرفة غريب القرآن) من تسمية

(١) الإتقان في علوم القرآن (٣/٢).
(٢) البرهان في علوم القرآن (٢٩٣/١).

ابن عباس – ﷺ – لما خفي من بعض الألفاظ بغريب القرآن.

٣. الاستفادة في تأصيل هذا النوع من علوم القرآن، من خلال الآثار الواردة عن ابن عباس – ﷺ –، والتي حث فيها على ضرورة الاستعانة بلغة العرب وأشعارهم في معرفة غريب القرآن(١).

٤. بيّن السيوطي أهمية الاستفادة مما ورد من آثار عن ابن عباس – ﷺ – وتلاميذه، في بيان معاني غريب القرآن، فقال: "وأولى ما يُرجع إليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه، فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة"(٢).

٥. ساق السيوطي كل الآثار الواردة عن ابن عباس – ﷺ – في تفسير غريب القرآن من طريق علي بن أبي طلحة والضحاك، وقد استغرقت هذه الآثار (٦٠) صفحة من كتاب الإتقان.

٦. ساق السيوطي مسائل نافع بن الأزرق في سؤالاته ابن عباس – ﷺ – عن بعض غريب القرآن.

٧. من الملاحظ أن مبنى النوع السادس والثلاثين من علوم القرآن عند السيوطي – وهو معرفة غريب القرآن – قام على الآثار المروية عن ابن عباس – ﷺ – ، وقد وقع في (١٠٣) صفحة.

٨. أفرد السيوطي والزركشي نوعًا مستقلًا لموهم الاختلاف والتعارض(٣).

٩. سمى الزركشي هذا النوع بـــ(موهم المختلف)، بينما سماه السيوطي

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن (٢٩٤/١)، الإتقان في علوم القرآن (٦٧/٢).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٥/٢ – ٦).

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (٤٥/٢)، الإتقان في علوم القرآن (٨٨/٣).

(مشكله وموهم الاختلاف والتناقض)، وهذه التسمية على اختلافها، قد تمت استفادتها من إشارة ابن عباس –ﷺ– لما قال له السائل: إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي. فقال له ابن عباس: أشك في القرآن؟ قال: ليس بشك، ولكنه اختلاف. قال: فهات ما اختلف عليك من ذلك[1].

١٠. ساق السيوطي أغلب ما ورد عن ابن عباس –ﷺ– من آثار في باب موهم الاختلاف والتعارض.

١١. استفاد الزركشي وتبعه السيوطي، من أجوبة ابن عباس –ﷺ– في باب موهم الاختلاف والتعارض، فاستخرجا منها أسباب موهم الاختلاف والتعارض وطرق دفعها[2].

سادسًا: أثر جهود ابن عباس –ﷺ– على كتب مشكل القرآن:

أصبح مشكل القرآن علمًا مستقلًا بذاته، تناوله العلماء والباحثون بالتأليف المستقل، مستفيضين في بحث مسائله والتقعيد له، وقد استفاد كل من ألّف فيه من الآثار المروية عن ابن عباس –ﷺ– في هذا الباب. ومن المؤلفات التي استفادت من آثار ابن عباس وزادت عليها:

١. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة.

٢. كشف المشكلات وإيضاح المعضلات لأبي الحسن الباقولي.

٣. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن لبيان الحق النيسابوري.

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٥٨/١).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (٤٨/٢ – ٦٦)، الإتقان في علوم القرآن (٩٤/٣ – ١٠٠).

٤. فوائد في مشكل القرآن للعز بن عبد السلام.
٥. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن لزكريا الأنصاري.
٦. مشكلات القرآن لمحمد أنور شاه الكشميري.
٧. دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب للشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

وخلاصة الأمر: أن ابن عباس – ﷺ – أثّر في مسيرة الدراسات القرآنية تأثيرًا كبيرًا لا يمكن تغافله أو تجاهله.

والله الموفق

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد الانتهاء من هذا البحث، فهذه بعض النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج:

١. مشكل القرآن هو: الآيات التي التبس معناها واشتبه على كثير من المفسرين، فلم يُعرف المراد منها إلا بالطلب والتأمل.

٢. وردت الإشارة إلى علم المشكل في بعض الآثار المروية عن بعض الصحابة.

٣. غريب القرآن هو: الألفاظ الغامضة في القرآن؛ لقلة استعمالها عند قوم مُعينين في حقبة محددة من الزمن.

٤. وردت الإشارة إلى تسمية غريب القرآن بهذا الاسم، في بعض الآثار الواردة عن ابن عباس – ﷺ – .

٥. موهم الاختلاف والتعارض في القرآن هو: العلم الذي يبحث في النصوص القرآنية التي يُتوهّم من ظواهرها التعارض والاختلاف، سواء كان في اللفظ أو المعنى، ثم دفْع ذلك التوهم ببيان المراد من النصوص، والجمع بين معانيها، وذكر سبب الإيهام الواقع.

٦. وردت بعض الإشارات عن عدد من الصحابة والتابعين، استفاد العلماء منها تسمية موهم الاختلاف والتعارض.

٧. العلاقة بين مشكل القرآن وغريب القرآن هي علاقة العموم والخصوص، فالمشكل أعم من غريب القرآن، فكل غريب للقرآن مشكل، وليس كل مشكل للقرآن غريبًا.

٨. العلاقة بين المشكل وموهم الاختلاف علاقة عموم وخصوص، فالمشكل أعم من موهم الاختلاف، بمعنى أن كل موهم للاختلاف مشكل وليس العكس.

٩. ابن عباس – ﷺ – كان أول من أدلى بدلوه في تفسير غريب القرآن، كما كان حُجة في ذلك.

١٠. كتب غريب القرآن المنسوبة لابن عباس – ﷺ – ليست من تأليفه، بل مروية عنه.

١١. مسائل نافع الأزرق لابن عباس – ﷺ –، وإن استُفيد منها في التفسير اللغوي، لا يصح نسبتها إلى ابن عباس. ولا يبعد أن يكون لهذه الأسئلة أصل، لكنها لم تكن بهذه الكثرة التي ذكرها الرواة.

١٢. بالمقارنة بين مرويات الصحابة في تفسير غريب القرآن، يتضح لنا أن أكثرهم بيانًا لغريب القرآن ابن عباس – ﷺ –.

١٣. تنوع منهج ابن عباس – ﷺ – في بيان الغريب، من خلال:

أولًا: أن يذكر معنى اللفظة في اللغة دون أن ينص على ما يدل عليها من شعر أو نثر.

ثانيًا: أن يذكر معنى اللفظة ويستدل عليها بشعر العرب.

ثالثًا: أن يذكر معنى اللفظة ويستدل عليها بالنثر مع النص على لغة القبيلة التي نزل القرآن بلفظها.

رابعًا: أن يستدل بالنثر دون النص على لغة قبيلة بعينها.

١٤. كان ابن عباس – ﷺ – أكثر الصحابة اهتمامًا بعلم موهم الاختلاف والتعارض.

١٥.اعتمد ابن عباس في بيان موهم الاختلاف والتعارض على طريقين:

الأولى: عرض الموهم ورفعه على طريقة السؤال والجواب، بأن يسأل أحد عما اختُلف عليه، ويجيبه ابن عباس. وهذا هو الغالب على طريقته.

الثانية: أن يبادر بتفسير الآيات المتوهم اختلافها، تفسيرًا رافعًا لما يُتوهم من اختلاف بين الآيات، وإن لم يكن سؤال عنها.

١٦.اعتمد ابن عباس في رفع الإيهام الواقع بين الآيات على أمرين، وهما:

الأول: السياق.

الثاني: جمع الآيات التي تدور حول موضوع واحد ومحاولة التوفيق بينها.

١٧.أثّر ابن عباس – ﷺ – في مَن بعده وفي مسيرة الدراسات القرآنية تأثيرًا كبيرًا لا يمكن تغافله أو تجاهله، فقد كان حلقة وصل أساسية بين الأجيال، بين النبع الأول للتفسير إلى المنابع اللاحقة؛ حيث التدوين والاستقرار المعرفي ورسوخ أركانه، وازدهاره وتعاظمه.

ثانيًا: التوصيات:

أوصي بتأصيل العلوم القرآنية من خلال الآثار المروية عن الصحابة والتابعين، وأن يستقصي الباحثون في جمع الروايات وتصنيفها، مع شدة الاهتمام بعباراتهم وألفاظهم، فعلى وجازتها تنطوي تحتها مفاتيح الموضوعات القرآنية.

جمع الآيات المشكلة التي وردت في كتب التفسير، مع تصنيفها، ودراستها، وبيان ما يمكن إضافته من أجوبة تزيل الإشكال وترفع الإيهام.

والله الموفق

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ط: مكتبة التراث – القاهرة، بدون إشارة للطبعة والتاريخ.
- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ط: دار الجيل – بيروت، ط: أولى ١٤١٢هـ.
- أصول الفقه، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، ط: دار المعرفة – بيروت، بدون إشارة للطبعة والتاريخ.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط: دار العلم للملايين – بيروت، ط: الثالثة عشر ١٤١٤هـ.
- الأوائل، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، ط: دار البشير – القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله –ﷻ–، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: أولى ١٤٢٣هـ.
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، ط: دار المعرفة – بيروت ١٣٩١هـ.
- تاريخ بغداد، أحمد بن علي بن الخطيب البغدادي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، بدون إشارة للطبعة والتاريخ.
- تأويل مشكل القرآن، محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤٢٠هـ.
- التعريفات، محمد بن علي الجرجاني، ط: دار الكتاب المصري اللبناني، ط: أولى ١٤١١هـ.

- تفسير القرآن العظيم، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: أولى ١٤١٩هـ.
- تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط: الثالثة ١٤٠٩هـ.
- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ط: دار الفكر – بيروت، ط: أولى ١٤٠٤هـ.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى ١٤٢٠هـ.
- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر، ط: دار ابن الجوزي – الرياض، ط: الأولى ١٤١٤هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ط: دار الفكر – بيروت ١٤٠٨هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ط: دار الغد العربي – القاهرة، ط: أولى ١٤١٠هـ.
- الجرح والتعديل، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم ابن أبي حاتم، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٩هـ.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: أولى ١٤١١هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، ط: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ.

- الزاهر في بيان معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد ابن الأنباري، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى ١٤١٢هـ.
- الزهد، أبو سفيان وكيع بن الجراح، مكتبة الدار – المدينة المنورة، ط: الأولى ١٤٠٤هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، تحقيق: الأستاذ مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: أولى ١٤١٩هـ.
- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: أولى ١٤١٠هـ.
- الصحاح في اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ.
- صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ط: المكتبة السلفية – القاهرة، ط: الثالثة ١٤٠٧هـ.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، أبو حاتم محمد بن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية ١٤١٤هـ.
- الطبقات الكبرى، الإمام محمد بن سعد، ط: دار صادر – بيروت، بدون إشارة للطبعة والتاريخ.
- غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، ط: دار الفكر – بيروت، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.
- فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٩هـ.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن إبراهيم الثعلبي، ط: دار التفسير – جدة، ط: الأولى.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، ط: دار الفكر – بيروت ١٤١٩هـ.
- لسان العرب، جمال الدين بن محمد بن مكرم، المعروف بابن منظور، تحقيق الأساتذة: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط: دار المعارف – القاهرة، بدون إشارة للطبعة والتاريخ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي، ط: دار الريان للتراث – القاهرة ١٤٠٧هـ.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ط: دار الحديث – القاهرة، ط: أولى ١٤٢١هـ.
- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤١١هـ.
- المسند، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: أولى ١٤١٨هـ.
- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.
- مشكل القرآن الكريم، د/ عبدالله بن حمد المنصور، ط: دار ابن الجوزي – الرياض، ط: الثالثة ١٤٣٩هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ.

- المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط: مكتبة الرشد – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٠٩هـ.
- معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: الأستاذ إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: أولى ١٤٢٣هـ.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، ط: دار الحديث – القاهرة، ط: أولى ١٤١٧هـ.
- معجم المؤلفين للأستاذ/ عمر رضا كحالة، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ.
- معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان سركيس، ط: مطبعة سركيس – القاهرة، ١٣٦٤هـ.
- مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ط: دار الغد العربي – القاهرة، ط: أولى ١٤١٢هـ.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ط: دار المعرفة – بيروت، بدون إشارة للطبعة والتاريخ.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ط: دار الجيل – بيروت، ط: الأولى ١٤٢٠هـ.
- موهم التناقض والاختلاف في القرآن، د/ ياسر الشمالي، رسالة جامعية بجامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين.
- موهم التناقض في القرآن الكريم، د/ عماد طه الراعوش، بدون معلومات.